

قراءة في كتاب مبادئ في اللسانيات لأحمد محمد قدور
 Reading in a book of principles in the Lansanies of Ahmad
 Muhammad Qaddour

عزوز محمود ياسين- Mahmoudyacine.azzouz@univ-biskra.dz

جامعة محمد خيضر بسكرة

بن حمزة نورة- Noura.benhamza@univ-biskra.dz

جامعة محمد خيضر بسكرة

تاريخ النشر: 2021/01/01

تاريخ القبول: 2020/12/05

تاريخ الاستلام: 2020/12/01

ملخص:

منذ ظهور علم اللسانيات الحديث على يد عالم اللغة السويسري فيرديناند ديوسوسير، طفق العديد من الباحثين في علم اللغة إلى ترجمة مؤلفه "محاضرات في اللسانيات العامة" إلى العديد من اللغات، ومنها اللغة العربية، حيث كان للباحثين العرب الأثر الكبير في تأليف وترجمة العديد من الكتب التي ساهمت في التعريف بهذا العلم، وتقريب مفاهيمه إلى القارئ العربي، وهذا ما أطلق عليه اللسانيات التمهيدية، فبتعدد هذه المؤلفات وإحاطتها بالعديد من جوانب علم اللسانيات الحديث ومبادئها، استطاع القارئ العربي تكوين رصيد قاعدي في علم اللسانيات و مفاهيمها الأساسية، ومن هذه المؤلفات نجد كتاب "مبادئ اللسانيات" لأحمد محمد قدور، الذي كان له أثر في تكوين المفاهيم اللسانية الأساسية عند القارئ العربي، فهل كانت هذه المفاهيم اللسانية حجر عثرة في طريق تطور اللسانيات العربية؟ أم كانت أساسا في الانتقال إلى الكتابات اللسانية المتخصصة؟ وهل استطاع المؤلف التمهيد للسانيات مناسبة للفكر العربي في عصرنا الحديث؟

الكلمات المفتاحية: اللسانيات التمهيدية، مبادئ اللسانيات، الكتابات اللسانية.

Abstract:

Since the advent of modern anthropology at the hands of the Swiss language scientist Ferdinand Dissousir, many scholars in language have accompanied the translation of his book "Lectures in Public Linguistics" into several languages, including Arabic, where Arab researchers have had a great impact on the writing and translation of many books that have contributed to the introduction of this science « preliminarylinguistics ». The Arab reader was able to form a base in the science of the faculties and its basic concepts, including the book "Principles of linguistics" by Ahmad Muhammad Qaddour. The Arab reader has had an impact on the formation of the basic concepts of the Arabic reader, has these concepts been a stumbling block in the way of the development of the Arab linguistics?

Key words :preliminarylinguistic , Principles of linguistics, linguisticwritings.

1. مقدمة:

بعد ظهور اللسانيات الحديثة على يد العالم السويسري فيرديناند دي سوسير في كتابه الموسوم "محاضرات في اللسانيات العامة" سارع اللسانيون العرب إلى معرفة هذا العلم الجديد والبحث في حيثياته ومبادئه العامة؛ من خلال البعثات الطلابية من الجامعات العربية إلى أوروبا وتلقي هذه النظرية الغربية من مصادرها الأصلية، لتكون الترجمة هي وسيط هذا التلقي ونقله إلى الثقافة العربية، إن محاولة استنبات نظرية لسانية غربية تختلف أيديولوجيا وفكريا عن الثقافة الغربية لم يكن بالأمر اليسير وهذا ظهرت مؤلفات لسانية تحاول تبسيط المعرفة اللسانية للقارئ العربي في شكل مبسط توضيحي وتيسيري في إطار ما يعرف باللسانيات العربية التمهيدية هذه الكتابات التمهيدية التي تعددت بتعدد المناهج اللسانية، من تقديم للبنىوية والتوليديّة التحولية والوظيفة التداولية، ولأنّ البنىوية هي العلم الذي كان رائداً في الساحة اللسانية كثرت المؤلفات التي تدرس هذه النظرية، منها مؤلف "مبادئ اللسانيات" لأحمد محمد قدور، الذي سيعنى بالدراسة والوصف والتحليل في هذه الورقة البحثية.

2. مفهوم اللسانيات التمهيدية:

يتلخص موضوع اللسانيات التمهيدية في تبسيط "ما تقدمه النظريات اللسانية الحديثة، من مبادئ جديدة في دراسة اللغة البشرية بصفة عامة ومناهج تحليل اللغات الخاصة. وتروم الكتابة التمهيدية تقديم اللسانيات ومفاهيمها النظرية والمنهجية بشكل مبسط قصد تيسير المعرفة اللسانية للقارئ العربي وتقريبها منه، سواء أكان مبتدئاً يلج عالم التخصص في اللسانيات أم قارئاً ينشد التسليح باللسانيات للاستفادة منها في مجالات معرفية أخرى كتحليل النصوص الأدبية أو المناهج النقدية أو التاريخ أو الفكر الإسلامي، وغيرها. وتعتمد اللسانيات التمهيدية المنهج التعليمي القائم على الوضوح والتبيان والشرح وما يتطلبه كل ذلك من وسائل مساعدة من أمثلة ورسوم بيانية." ¹ فقد باتت الكتابة اللسانية التمهيدية محور الكتابات العربية التي ما فتئت تعرف بالمبادئ اللسانية الغربية



في الثقافة العربية إذ عمدت إلى محاولة تأسيس وبناء منظومة ألسنية تبتغي مقاربة المنهج اللساني الغربي بدءاً بمفاهيمه و مصطلحاته وانتهاءً بموضوعه وآليات الاشتغال عليه، ولعل هذه الأخيرة تهدف إلى تحقيق جملة من الغايات كان من أبرزها دعوة القارئ العربي إلى استيعاب المناهج اللسانية الغربية كما تبدت عند أصحابها، ولما كانت هذه الغايات مبتغى الدرس اللساني المعاصر كان لزاماً أن يكون التمهيد للمعرفة اللسانية الغربية في الثقافة العربية قطب الرحى في مؤلفاتهم، إذ نظرُوا لها على أنها "طريقة في التأليف لا يمكن لأي علم أن يذيع وينتشر بدونها؛ لذلك من الطبيعي أن يشكل هذا النوع من التأليف أحد الاهتمامات الأساسية لنشر العلوم وتقريبها إلى القراء"²، وهذا النوع من الكتابة قد رام التعريف بالمعرفة اللسانية الغربية بشكل من التبسيط والتيسير فالبنية الخطابية لأي خطاب لغوي تبتغي بداية ونهاية استقطاب القارئ لتلك المبادئ الأساسية التي تنهض على إثرها المعارف الإنسانية عامة واللغوية خاصة، وعليه فقد تأسست وجهة اللسانيات التمهيدية بأمرٍ من العملية التيسيرية التعليمية، إذ "تمثل الغاية التعليمية الهدف الأسى الذي يستأثر باهتمام كل مؤلف تهميدي، ومن هذا المنطلق تلج مقدمات المؤلفات اللسانية التمهيدية على هذا الجانب وتوليه ما يستحق من اهتمام، خصوصاً أن هذه المقدمات هي أول ما يقرأ فتكون بمثابة تعاقد بين الكاتب والقارئ، تعاقد على الإقبال من لدن القارئ، وتسهيل وانتفاع من لدن الكاتب، فمن البديهي أن تعزف كل الكتابات التمهيدية على هذا الوتر الحساس عند القارئ"³ فمن المعلوم أن المعرفة تبنى على التدرج، فلا يكون بذلك التلقين بدعاً عن هذا الأساس المنهجي بل إنه في واقع الأمر صنو الممارسة العلمية الأكاديمية في كلا المستويين النظري والتطبيقي على حدٍ سواء، فالقارئ العربي ينأى بنفسيته ومكانه الداخلية وتكوينه المعرفي عن التكتيف والتركيز والتعقيد والإسهاب في الطرح خاصة والمعني من هذا النوع من الكتابة قارئ مبتدئ على

عتبات الدرس اللساني الحديث يستشرف على تودة من أمره بواكير علم ظل ومازال فتحا
مبينا للدرس اللغوي العربي.

3. دواعي نشأة الكتابة اللسانية التمهيدية:

بحكم التطور المستمر للعلوم ومنها اللسانيات، فإن فهم القارئ العربي للنظريات اللسانية الحديثة يبقى محدوداً إذا لم تكن هناك مؤلفات يقدمها اللسانيون العرب لتبسيط ونشر هذه النظريات اللسانية التي ستكون كاقطاع لخطوة تقدم في سلم المعرفة الإنساني دون توضيح مرجعياتها أو مبادئها، لذا كان من الضروري تمكين القارئ العربي من فهم مبسط لما تتعرض له النظريات اللسانية البنيوية أو التوليدية التحويلية أو التداولية، ومقاربتها مع الجهود العربية التراثية لكي لا تكون هناك قطيعة بين القديم والحديث حيث يبين هذا أحمد محمد قدور في مقدمة كتابه مبادئ اللسانيات فيقول: "والكتاب الذي بين يدي القارئ الآن محاولة لتقديم الإطار اللساني الأجنبي مع سعي حثيث لتكييف هذا الإطار ووضعه ضمن الدرس اللغوي العربي غير مثبت ولا مستنكر، وقد حاولت جاهداً أن يكون للمعطيات العربية مكان ضمن المقولات الرئيسية التي أبرزتها اللسانيات العامة، كما حاولت أن أضع بين يدي القارئ خلاصة الدرس اللساني المستقى من عشرات المراجع الأصلية بعيداً عن تشويه الترجمات ولبلة الدراسات وفوضى المصطلحات"⁴، كما يعتبر دافعاً أساسياً لتأليف مقدمات في اللسانيات النقص الفادح في المؤلفات التي تصل القارئ المبتدئ بما استجد من نظريات لسانية، وقد بين هذا محمد محمد يونس علي حيث دفعه إلى تأليف كتابه: مدخل إلى اللسانيات، "النقص الظاهر في المكتبة العربية، حيث تفتقر الجامعات العربية إلى كتاب منهجي يحتوي على مادة لسانية حديثة نسبياً تعتمد على مراجع كتبت في زمن قريب، ولعل مما يدعو إلى الأسف الشديد أن نجد مقررات اللسانيات في كثير من الجامعات العربية ما زالت تعتمد على بعض الكتب العربية التي كتبها أصحابها في النصف الأول من القرن العشرين، مع أننا نعيش في العقد الأول من القرن الواحد والعشرين، وهو ما يعني أننا نهمل الجزء الأكبر والأهم مما كتب في اللسانيات الحديثة"⁵ فالغرض الأساسي من وجود لسانيات تمهيدية هو محاولة تقديم

النظريات اللسانية الغربية للقارئ العربي المبتدئ، ومحاولة لحاق ركب الباحثين اللغويين والإفادة من نظرياتهم للنظر إلى اللغة بشكل جديد، كما أنه من الأسباب إغناء المكتبات العربية بالمؤلفات اللسانية التي تعاني المكتبات من نقص فادح فيها.

4. إشكالية المصطلح في الكتابة اللسانية التمهيدية:

إن أول ما يجد الباحث أو القارئ العربي من صعوبات في تلقي النظريات اللسانية الحديثة وفهمها هي إشكالية فهم المصطلحات اللسانية الحديثة، وهذا راجع إلى مشاكل يواجهها الباحثون اللسانيون العرب في وضع المصطلحات اللسانية، فيشير محمود السعمران في كتابه " علم اللغة مقدمة للقارئ العربي " إلى أن " وضع المصطلح اللغوي بالعربية يتسم بالكثير من الخلط والغموض، نتيجة سوء فهم تصورات علم اللغة الحديث من خلال مصطلحات لغوية عربية قديمة تعبر عن تصورات مغايرة كلياً لتصورات علم اللغة الحديث، ويعتقد السعمران أن بعض اللغويين العرب المحدثين قد أسهم في تكريس وضعية اضطراب المصطلح اللغوي تأليفا وترجمة، كما هو الشأن عند وافي في كتابه علم اللغة الصادر سنة 1941، والقصاص و الدواخلي في ترجمتهما لكتاب اللغة لفندريس، وقد أورد السعمران عينة من المصطلحات اللغوية في هذين المؤلفين المذكورين، مينا كيف أنها لم تقابل بما ينبغي أن تقابل به من مصطلحات دقيقة، مما يجسد بوضوح الاضطراب والالتباس في فهم مصطلحات علم اللغة الحديث وعدم إدراك أبعادها النظرية بالقياس للمصطلحات اللغوية القديمة"⁶ فالعقلية العلمية تفرض التجرد من الخلفيات اللغوية للباحثين العرب لصوغ المصطلحات الصحيحة، فقد يستعمل مصطلح في التراث للتعبير عن معنى يقارب معنى يدل عليه مصطلح لساني حديث لكن هذا لا يعني أن لهما نفس المعنى، أو أنهما يعبران عن نفس الفكرة.

كما أن واضعي المصطلحات العربية قد يؤثرون في صوغ المصطلح العلمي، وهذا راجع لخلفياتهم الأيديولوجية والثقافية التي يعيشون في ظلها، فإشكالية المصطلح العلمي العربي هي " امتداد لمشكلات العرب الثقافية الراهنة، تلك المشكلات المتعلقة بالهوية القومية والتجربة الحضارية المعاصرة التي تخوضها الأمة العربية. ويضاف إلى هذه الأبعاد

بعد آخر للمشكلة هو البعد النفسي الفردي والشخصي للإنسان العربي، ذلك البعد الذي يقوده إلى اللامنهجية واللاعلمية⁷ وهذا ما يؤثر سلباً في وضع المصطلحات العلمية العربية، فتتدخل القوميات والثقافات المختلفة وتسبب عدم اتفاق بين واضعي المصطلحات والجهات المسؤولة عن هذا فيحدث تعدد مصطلحي واختلال.

5. كتاب مبادئ في اللسانيات لأحمد محمد قدور دراسة وصفية نقدية:

1.5 العنوان:

هو أول لقاء بين الكاتب والقارئ، وهو رأس العتبات وعليه مدار التحليل، إذ لا ولوج للنص إلا من خلاله، فالمتلقي سيكون تابعاً للمقصدية أو المرجعية التي يحملها العنوان، سواءً كانت فنية أو سياسية أو مذهبية أو أيديولوجية، وعليه يظل العنوان هو الالفة الدلالية والمدخل الأولي الذي يقود إلى استكشاف أغوار النص أو الكتاب واقتحام عوالمه لأن المتلقي " يدخل إلى العمل من بوابة العنوان مؤولاً له وموظفاً خلفيته المعرفية في استنطاق دواله الفقيرة عدداً وقواعد تركيبٍ وسياًقاً، وكثيراً ما كانت دلالية العمل هي ناتج تأويل عنوانه، أو ما يمكن اعتبارها كذلك دون إطلاق"⁸ و العنوان الذي اختاره مؤلفنا " مبادئ اللسانيات" هو عنوان يوحى بنظرة الكاتب إلى عمله، إذ أن كلمة مبادئ هي جمع مبدأ وهو أول الشيء ومنطلقه وأساسه الذي يقوم عليه، في إشارة إلى أهمية الانطلاق من مبادئ هذا العلم لتسهيل فهمه عند القارئ العربي، ومن جهة أخرى فهو يشير إلى أن هذا الكتاب مبسط ولا يشتمل جميع المجالات اللسانية كما يشير إلى هذا هو بنفسه في مقدمته فيقول " ولا بدّ من التنبيه إلى أن هذا الكتاب لم يعرض لشيء من اختصاصات اللسانيات التطبيقية كالمعجم وتعليم اللغات وأمراض الكلام، كما لم يتعرض لتاريخ المدارس اللسانية وأعلامها تفصيلاً، لأن هذه الجوانب أوسع من أن تكون مع فصول هذا الكتاب على صعيد واحد. كذلك أغفلت التعرض لقضية التطور اللغوي لعلمي أنها جديرة بمصنف مستقل، لا يغني غناه عرض مبسّتر أو إشارة موجزة"⁹ فهو في هذا المؤلف يدرس المبادئ الأساسية للسانيات التي ينبغي على كل باحث لساني مبتدئ معرفتها، ويترك مواضيعها المتشعبة لأنها تستحق التخصيص في مؤلفات أخرى.

2.5 المقدمة:

المتلقي هو الغائب الحاضر في كل عملية تأليف، والمقدمة هي الصورة المثالية التي يتطلع الكاتب إلى إنجازها، إذ عليها يترتب نجاح التلقي أو فشله، وإليها توكل مهمة "توجيه القراءة وتنظيمها وبالتالي تهيأ القارئ لاستقبال مشروع قيد الإنجاز سيكون مجاله - لا محالة - متن الكتاب وهذا يعني أن المقدمة نوع من التعاقد بين المؤلف والقارئ.¹⁰ والمقدمة التي عرضها المؤلف تبتدئ بعرض لتمهيد موجز لظهور اللسانيات الغربية على يد اللساني فرديناند ديسوسير، وكيف انتقلت الدراسات اللغوية من الفيلولوجيا وعلم اللغة المقارن إلى الدراسة الوصفية للغة، ثم يبين تباين الآراء عند الباحثين العرب بين مهون من شأن هذا العلم حديث الظهور ومعظم له، ومن هذا لم يتخذ إي منهم مذهباً وسطياً في التعامل مع اللسانيات على أنها عامل تحديث وإضافة إلى التراث العربي للخروج بعلوم لغوية جديدة تضبط المحتوى التراثي.

ثم يبين المؤلف فحوى كتابه والغرض منه فهو يحوي مبادئ لسانية حديثة يربطها المؤلف بالمعطيات العربية لكي يوفر للقارئ العربي خلاصة الدرس اللساني، ويرتب فصول مؤلفه وفق مستويات التحليل اللساني كما أنه ابتعد عن التعمق في قضايا اللسانيات واللسانيات التطبيقية والمدارس اللسانية، ثم تحدث عن مصادر مؤلفه واختتم بأن غرضه من هذا الكتاب هو أن يجعل الباحثين يهتمون بتراثهم بطريقة علمية ممنهجة تستمد مبادئها من الدرس اللساني الحديث.

3.5 مضمون الكتاب:

1.3.5 الفصل الأول: مدخل إلى اللسانيات.

1.1.3.5 تعريف اللسانيات وتاريخها:

في الفصل الأول من هذا الكتاب والذي عنوانه بمدخل على اللسانيات يعرض الكاتب إلى تعريف اللسانيات وتاريخها، حيث يعرفها بأنها "العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية"¹¹ وكون اللسانيات علما فهي تتبع منهجا معيناً وتنطلق من أسس منطقية للوصول إلى نتائج، كما أنّ هذا العلم المستجد يختلف عن العلوم اللغوية التي سبقته في كثير من الخصائص، وقد أشار جون ليونز حسب المؤلف إلى هذه الخصائص التي تتمثل في الاستقلالية، واهتمام اللسانيات بالكلام واللهجات ومساواتها مع اللغات، وسعيها للوصول إلى قواعد لسانية شاملة لدراسة جميع اللغات الإنسانية، وأن اللسانيات تدرس اللغة مرورا بمستويات أربع الصوتية والدلالية مرورا بالصرفية والنحوية. واللسانيات تبعا لديسوسير ثلاث مهمات يوردها المؤلف وتتمثل في وصف وتأريخ مجموع اللغات الإنسانية، والبحث عن نقاط الاشتراك بين اللغات لتحقيق الشمولية، وتحديد نفسها والاعتراف بنفسها.

ثم يتكلم الكاتب حول تاريخ اللسانيات منذ اهتمام ويليام جونز بالسندسكريتية والمقارنة بينها وبين اللغات الأوروبية والوصول إلى أن هناك أصلا مشتركا لهذه اللغات، وقيام الدراسات المقارنة بين اللغة السندسكريتية واللغات الأوروبية إلى حين ظهور المنهج الوصفي في دراسة اللغة وظهور كتاب ديسوسير الذي هو عبارة عن مجموعة من المحاضرات التي جمعها شارل بالي وألبرت سيشهاي لكي يحدث ثورة في علم اللغة. واحتوى هذا الكتاب على أهم أفكار ديسوسير التي تمثلت في عدد من الثنائيات مثل ثنائية اللغة والكلام، والبدال والمدلول، والتزامن والتعاقب، والمحور الاستبدالي والمحور الأفقي. وتمثلت فكرة ديسوسير الثورية في كون اللغة نظاما من العلامات مؤسسا بذلك لظهور البنيوية، كما أن تركيزه على العوامل الجغرافية ساهم في ما بعد في ظهور ما يسمى باللسانيات الجغرافية. لذلك يعد كتاب ديسوسير أهم منطلق للعلوم اللسانية الحديثة والتي تتصل بشكل أو بآخر بأراء ديسوسير الواردة في هذا الكتاب.

2.1.3.5 مناهج اللسانيات وفروعها.

تحدث الكاتب عن المناهج اللسانية التي يمكن من خلالها تناول الظواهر اللغوية بالدراسة وبين أنها تتمثل في المنهج المقارن، والمنهج التاريخي، والمنهج الوصفي، والمنهج التقابلي. فالمنهج المقارن يهتم بدراسة العلاقة التاريخية بين لغتين أو أكثر داخل أسرة لغوية واحدة، بينما يهتم المنهج التاريخي بدراسة التطور اللغوي عبر الزمن من خلال الوقوف على التطور الاجتماعي والثقافي والعلمي وكل المعطيات المؤثرة في اللغة، أما المنهج الوصفي فيهتم بدراسة الظاهرة اللغوية دراسة علمية بعد تحديد مجالها وزمنها وبيئتها، ويهتم المنهج التقابلي بدراسة لغتين أو لهجتين أو مستويين دراسة علمية للوصول إلى الفروق الموضوعية بين الطرفين الذين تبنى عليهما الدراسة.

أما بالنسبة لفروع اللسانيات فتنقسم اللسانيات إلى فرعين رئيسيين هما: اللسانيات النظرية واللسانيات التطبيقية، وتضم اللسانيات النظرية علوم اللغة التي تعنى بالظواهر اللغوية وحدها، أما اللسانيات التطبيقية فتضم العلوم التي تطبق الدرس اللساني النظري، كتعليم اللغات وصناعة المعاجم والترجمة وأمراض الكلام. وقد نتجت العديد من الفروع اللسانية انطلاقاً من تقاطع اللسانيات مع غيرها من العلوم، كاللسانيات النفسية واللسانيات الاجتماعية، واللسانيات الجغرافية ... فبعض هذه الفروع مستقر معرفياً، وبعضها الآخر لا يزال في طور التطوير والبحث.

3.1.3.5 مصطلحات اللسانيات ومشكلاتها.

يشير المؤلف إلى وجود العديد من المشكلات التي تواجهها المصطلحات اللسانية، منها كثرة النشر في هذا المجال وهو ما سبب بلبلة وتشتتاً، كما أن تعدد مصادر المصطلحات واختلافها بسبب طبيعتها اللغوية والثقافية يسبب تعدداً مصطلحياً واختلافاً في ضبط المصطلح الدال على معنى معين، كذلك يشير إلى أن الكتاب سيثون استعمال المصطلحات اللسانية المختصة في استعمالهم لها في مجال النقد أو الأسلوبية، وحدثة اللسانيات بالنسبة إلى المصطلحات العربية يشكل عائقاً في نقل المفاهيم اللسانية عن طريق المصطلحات العربية.

أولاً: مشكلة طرق التعامل مع المصطلح اللساني من حيث الجوانب الفنية.

إن تعامل المصطلحيين العرب مع المصطلحات اللسانية الواردة انطلاقاً من أسس الوضع المصطلحي التي اعتمدها العرب إبان النهضة العلمية التي ظهرت خلال العهد العباسي سبب ظهور مصطلحات مترادفة، وكان يمكن تلافي هذه المشكلة لو وحدت مجهودات الجهات المختصة في وضع المصطلحات، لكن لم يحدث هذا بل انتقد كل طرف مصطلحات الطرف الآخر ووصفوها بقلّة الدقة والعلمية وصار كل مزهوا بما لديه.

ثانياً: مشكلة اضطراب دلالة المصطلح اللساني.

إن السبب الرئيسي في حدوث اضطراب في دلالة المصطلح اللساني هو ما أشار إليه الكاتب حول استمداد مترجمي المصطلحات من المعاجم اللغوية المشتركة دون عناء الرجوع إلى المعاجم الاصطلاحية الأجنبية، أو أن يبحثوا في المصطلحات العربية المستمدة من التراث، أو المتداولة في الاستعمال الراهن، فهذا عند الرجوع إلى أي من هذه المصطلحات تجد أنه من الواجب عليك العودة إلى لغاتها الأصلية لفهمها ، فكأن ما قام به المصطلحيون لم يكن. ومن أسباب الاضطراب المصطلحي التعبير عن المصطلح الواحد بجملة أو بأكثر من كلمة، مما يجعل المصطلح الأجنبي أساساً لا يمكن استبداله بمصطلح عربي يعوضه. ومن جوانب اختلال دلالة المصطلح اللساني ما يأتيه من غموض بسبب عدم التدقيق في معرفة دلالة المصطلح بين القديم والحديث، فالمصطلح الحديث قد يكون مستخدماً قديماً في التراث العربي وتشعب بمدلول آخر.

2.3.5 الفصل الثاني: الدرس الصوتي.

1.2.3.5 تمهيد:

يشير الكاتب في تمهيده لهذا الفصل على أهمية الجانب النطقي للغة، وتعريفها بأنها أصوات يعبر عنها كل قوم عن أغراضهم ، وكون أصل اللغات نطقاً لكي يتطرق بعد ذلك لتاريخ اللغة الصوتي منذ عبرت الأبجدية عن الأصوات ولم تعبر عن المعاني، ابتداءً من

الفينيقيين إلى الهنود والإغريق والعرب، وصولاً إلى الدرس الصوتي الحديث واختلاف المدارس اللسانية حول دراسة الصوت اللغوي.

2.2.3.5 علم الأصوات النطقي:

وهو علم لغوي يدرس الأصوات اللغوية من حيث مخارجها وصفاتها، ويستمد العديد من أدواته من علوم التشريح والفيزياء والطب، ويستخدمها لتحليل الأصوات اللغوية تحليلًا علميًا ولسانيًا متكاملًا.

أ. وصف جهاز النطق

يحدد جهاز النطق ابتداءً من الرئتين وانتهاءً بالشفيتين، وتميز بين أعضاء النطق الثابتة مثل الأسنان العليا واللثة والغار والجدار الخلفي للحلق والأعضاء المتحركة التي تشمل الشفتين واللسان والفلك السفلي والطبق واللهة والحنجرة والوترين الصوتيين والرئتين.

وعملية النطق تتطلب شروطاً ومقومات تتمثل في تحريك هواء الزفير بشكل مقصود وبقوة زائدة على الزفير العادي، ثم استثمار أعضاء النطق الثابتة والفرغ الممتد من الرئتين إلى الفم عموماً لتشكيل ممر صوتي، ثم اعتراض أعضاء النطق المتحركة لتيار الهواء المنبعث من الرئتين في مواضع محددة اعتراضاً تاماً يولد حبساً للهواء، أو غير تام لا يولد حبساً بل تضيقاً.

ب. الأصوات الصامتة و الصائتة

ويتم إصدار الأصوات الصامتة عندما يندفع الهواء نحو الفم محاولاً الخروج فيعترضه عارض أو يوقفه أو يضيق عليه، فالصامت هو الذي يحدث حين النطق به انسداد جزئي أو كلي، أما الأصوات الصائتة فتحدث حين خروج الهواء عبر الحنجرة فيهبز الوترين

الصوتيين فيتولد رنين مسموع، ثم تقوم بعض أعضاء الجهاز النطقي بحركات تشكيلية ليس فيها حبس أو تضيق مما يسمح للهواء بالخروج من الفم، أو من الفم والأنف معاً.

ج. المخارج الصوتية

المخرج هو مكان النطق الذي يحدث فيه التصويت، ويدعى أحياناً بنقطة النطق، حيث يحدث الاعتراض حبساً أو تضيقاً كما في الأصوات الصامتة التي تحدد أساساً عن طريق المخرج ودرجات الانفتاح وصفات النطق، وقد صنفت الأصوات حسب مخارجها عند الهنود والعرب، وقدم العرب تصنيفات علمية دقيقة في هذا الصدد، وقد صنفت العديد من المعاجم بإتباع مخارج حروفها وأشهرها كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي فهو من أوائل من اهتم بمخارج الأصوات تلاه في هذا سيبويه واتبع نهجه فرتب الأصوات في أربعة عشر مخرجاً مستنداً على دراسات أستاذه الخليل ومضيفاً عليها. وقد أكدت التجارب الحديثة إلى أن العربية استخدمت عشرة مخارج لإصدار أصواتها.

د. درجات الانفتاح

تتولد درجات الانفتاح من وجود حبس أو تضيق في ممر الهواء، والحبس والتضيق كلاهما سبب إصدار الأصوات الصامتة، على حين أن عدم وجودهما سبب لإصدار الأصوات الصائتة، والانفتاح أنواع تتمثل في الانفتاح الواسع ويحدث عندما لا يكون هناك حبس ولا تضيق، وانفتاح أوسع وهو الذي يسمح للهواء بأن يكون طليقاً لا يعترضه معترض، والانفتاح الشديد السعة ويكون الجهاز الصوتي فيه خالياً من الحبس والتضيق، ومن أي اعتراض لتغيير مجرى الهواء وتحويله.

هـ. صفات النطق

تكلم المؤلف هنا عن صفات النطق المتمثلة في الجهر والهمس والإطباق والاستعلاء، وبين أن اللغويين العرب جعلوا هذا المبحث عاماً شاملاً لكل درجات الانفتاح، وأطنب في



الحديث عن الدراسات العربية لصفات النطق من الصفات التي لها ضد مثل التغير والإطباق والتحليق، والصفات التي لا ضد لها مثل الصغير والقلقلة واللين والانحراف والتكرير والتفشي والاستطالة.

و. الصوائت: مقاييسها وصفاتها.

لقد أشار الكاتب هنا على اهتمام المحدثين على استنباط مقاييس عامة للأصوات الصائتة بها تقاس أصوات اللين في كل لغة وتنسب إليها، وقد حددوا ثلاثة صوائت رئيسية هي: الكسرة والضممة والفتحة. ولم يكتفوا بوصفها بل حددوا ثمانية مقاييس لها تمكن من وصف كل صائت في كل لغة.

3.2.3.5 علم الأصوات التشكيلي:

علم الأصوات التشكيلي أو الفونيتيك هو الدراسة العلمية للأصوات من جوانبها النطقية والفيزيائية والسمعية والتجريبية، ويعد اللساني تروبتسكوي من أوائل من بحث في هذا المجال وأثره، ويشير منهج التحليل الفونولوجي إلى إمكان تقسيم الوحدات الصوتية إلى فونيمات ومقاطع ومجموعات نبر ومجموعات نغمية ومجموعات نَفَسِيَّة ومجموعات فنولوجية.

أ. الوحدة الصوتية: الفونيم وصوره

ظهر هذا المصطلح حسب المؤلف عام 1873 مع مرحلة رواد الفونولوجيا، وانتقل من فرنسا إلى بلدان أوروبية وأمريكية ليصبح من أهم المباحث الصوتية، وقد تعدد الترجمات العربية للفونيم، فمنهم من ترجمه إلى صوتون ومنهم من ترجمه إلى صوتيم.

ب. المقطع

يمثل المقطع حسب المؤلف درجة أعلى من الفونيم في سلسلة الوحدات الصوتية الفونولوجية، لأن المقطع مكون من فونيمات مرتبة ترتيباً معيناً بحسب كل لغة، والمقطع من هذه الوجهة شكل من أشكال تجمع الفونيمات وتوزعها في الكلام بين صامت وصائت. وقد شهد المقطع اختلافات كثيرة حتى ذهب بعض الدارسين إلى أن المقطع غريب على التحليل اللغوي، وأنه غير واضح المعالم، إذ لا حدود له، وللمقطع أنواع تنتج من النظر إلى موقع الصوت الصائت أو الصامت في نهايته، ومن النظر إلى طوله وقصره، فمن حيث نهاية المقطع نرى أنه غما يكون مفتوحاً أو مغلقاً، أو مضاعف الإغلاق. وهذه الأنواع شائعة في الكلام العربي حسب رأي إبراهيم أنيس.

ج. النبر

النبر هو وضوح نسبي لصوت أو لمقطع إذا ما قارناه ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام، والمقطع المنبور بقوة ينطقه المتكلم بجهد أعظم من المقاطع المجاورة له، لأن النطق حين النبر يصحبه نشاط كبير في أعضاء النطق جميعها في وقت واحد، ويترتب على ذلك أن الصوت يغدو عالياً وواضحاً في السمع، وهو فونيم في بعض اللغات إذ يغير المعنى ويفرق بين معنى وآخر. أما الدراسات العربية القديمة فقد خلت من بحث مخصص للنبر، لأن النبر لم يستعمل للتفريق بين المعاني الصرفية أو الدلالية على صعيد الكلمة المفردة، ومع ذلك فمن المبالغة أن ننفي معرفة النحاة العرب بفكرة نبر الكلمة، بل لم يوجد له اسم في سائر مصطلحاتهم؛ ويرتبط النبر في اللغة العربية بالمسموع من اللغة ولا سيما في قراءة القرآن فله فيه مواضع ثابتة ترتبط بعدد المقاطع ونوعها.

د. التنغيم

هو إعطاء الكلام نغمات معينة تنتج من اختلاف درجة الصوت، وتتحدد درجة الصوت وفق عدد الذبذبات التي يولدها الوتران الصوتيان ويفرق بعض الدارسين بين نوعين من اختلاف الصوت وهما النغمة التي تتمثل في الأثر الناتج من ازدياد عدد الذبذبات أو انخفاضها على صعيد الكلمة، والتنغيم الذي يتمثل في اجتماع نغمات ضمن مجموعة من الكلمات على صعيد الجملة.

ومع أن التنعيم في العربية له وظائف نحوية لأنه يفرق بين أسلوب وآخر من أساليب التركيب، إلا أنه لم يحظ لدى الباحثين العرب القدامى ببحث مستقل مستفيض، أو تطبيق مستند إلى قواعد محددة، لكن هذا لا يعني أن تراثهم الواسع خلا من إشارات إلى ظاهرة صوتية مؤثرة في المعنى.

3.3.5 الفصل الثالث: الدرس الصرفي

1.3.3.5 تمهيد

عرض الكاتب في تمهيده لهذا الفصل إلى الموضوع الذي يعنى بدراسته الدرس الصرفي، حيث يعنى بدراسة البنية التي تمثلها الصيغ والمقاطع والعناصر الصوتية التي تؤدي معاني صرفية أو نحوية، ويطلق الدارسون المحدثون على هذا الدرس مصطلح المورفولوجيا وهو يشير عادة على دراسة الوحدات الصرفية دون أن يتطرق إلى مسائل التركيب النحوي.

2.3.3.5 الوحدات الصرفية

الوحدة الصرفية هي أساس التحليل الصرفي الحديث، وتتمثل في الجملة والعبارة والمجموعة والكلمة والمورفيم ، وتتوزع على مجالات الدرس اللغوي فتدرس منها الجملة والعبارة والمجموعة في المستوى التركيبي، والكلمة تدرس في المستوى الدلالي، بينما يدرس المورفيم في المستوى الصرفي. ثم يشير المؤلف إلى تقسيمات الوحدات الصرفية حسب التسلسل الزمني للمدارس اللسانية منذ فندريس إلى مارتينييه، فاللسانيات الحديثة رغبت عن مصطلح الكلمة لصعوبة تحديده والاتفاق على مدلوله في مختلف اللغات الإنسانية لذلك اختارت مصطلح الوحدة الدلالية للتعبير عنها.

3.3.3.5 أقسام الكلام

أشار المؤلف إلى إمكانية تقسيم المباني الصرفية إلى ثلاثة أقسام إذا نظرنا إلى المباني الصرفية من جهة ما تؤديه من معنى أو ما تقوم به من وظيفة ضمن النظام الصرفي، وهي

مباني التقسيم أو أقسام الكلام، ومباني التصريف الدالة على الجنس والعدد والتأنيث والتذكير والتعريف، ومباني القرائن السياقية، كالإسناد والرتبة والنبر.

ثم تحدث المؤلف عن التقسيمات الكلامية الموجودة في التراث العربي ليصل على تقسيم تمام حسان الكلام إلى اسم وصفة وفعل و خالفة ثم بين أنواعها وخصائصها، كما بين أقسام الكلام في اللغة الأنجليزية وهي ثمانية: الاسم والضمير والصفة والفعل والظرف وحرف الجر وحرف العطف والتعجب، ثم بين أقسام الكلام في الفرنسية وهي: الاسم والضمير وأداة التعريف والصفة والفعل والظرف وحرف الجر وأداة ربط الجمل وصيغة الهتاف. ثم وضع الفروق الجوهرية بين كل تقسيم.

4.3.3.5 المقولات الصرفية

تتمثل المقولات الصرفية حسب الكاتب في معان تعبر عنها مباني التصريف التي تظهر حين توضع مباني التقسيم الممثلة بمحور راسي على محور أفقي يضم كلَّ المقولات اللغوية الصرفية والنحوية والسياقية، ومن الملحوظ أن هذا المصطلح مستعار من المقولات المنطقية وهي الأجناس العليا التي لا توجد أجناس أعلى منها.

5.3.3.5 التصريف والزمن

تحدث في هذا العنصر عن الأزمنة الصرفية للأفعال والتي تشترك فيها اللغات المعروفة وهي ثلاثة : الماضي والحاضر والمستقبل، فالماضي هو الذي يسبق زمن التكلم، والحاضر هو الذي يدل على الحضور أو الاستقبال، والأمر هو الذي يدل على طلب الفعل حاضراً أو مستقبلاً. ثم بين تدقيق اللغات الهندية الأوروبية وتفصيلها في الأزمنة، ورأي المستشرقين في الأزمنة في اللغة العربية، ثم تكلم عن الأزمنة الصرفية في كل من الإنجليزية والألمانية.

4.3.5 الفصل الرابع: الدرس النحوي

1.4.3.5 تمهيد



في تمهيده لهذا الفصل تطرق المؤلف إلى غلبة النزعة التعليمية على النحو التقليدي على غاية ظهور علم اللسانيات الحديث فظهر نوعان جديدان من النحو هما النحو المعياري والنحو الوصفي وبين خصائص كل منهما، وبين أن الدرس اللساني لم يتوقف عند القضايا الشكلية التي اهتم بها النحو المعياري بل تجاوزها إلى البحث عن المعاني التي تعبر عنها تلك التراكيب.

2.4.3.5 أنواع الجمل

في بداية هذا العنصر بين المؤلف الفرق بين الجملة والكلام وأن الأولى ليس شرطاً فيها الإفادة عكس الثانية ، ثم بين أنواع الجملة العربية والتي تتمثل في الجملة الاسمية والجملة الفعلية ثم بين الفرق بينهما وبعض مسائلهما ويقارن في هذا بين اللغات العربية وباقي اللغات الهندو أوروبية ، ثم ينتهي إلى وجود أشكال تصريفية تشترك فيها معظم اللغات مثل الإثبات والنفي والاستفهام والشرط والنصب، ثم يقسم الجملة نظراً إلى العلامة الإعرابية، ثم يبين الصفتان الرئيسيتان في الجمل صفة التوازي، وصفة الترابط.

3.4.3.5 المعنى النحوي

في هذا العنصر تكلم المؤلف عن أقسام معاني أجزاء الكلام حسب تمام حسان والذي رتبها ابتداءً من الصوت ثم الصرف ثم النحوم المعجم ثم المقام، ثم تحدث عن القرائن اللغوية وقسمها إلى قسمين: قرائن معنوية وهي معاني النحو أو العلاقات السياقية ، وقرائن لفظية وهي ما يقدمه علما الأصوات والصرف للنحو من قرائن صوتية وصرفية.

أ. القرائن المعنوية

يبين المؤلف أن تظافر جميع القرائن هو الذي يوضح المعنى النحوي لدى الدارس، وحدد القرائن المعنوية التي تتمثل في الإسناد وهو العلاقة التي تربط بين طرفي الإسناد

كالعلاقة بين المبتدأ والخبر، والتخصيص والذي هو قرينة معنوية تضم مجموعة من المعاني التي تقيد الإسناد بجهة خاصة، والنسبة التي هي قرينة تجعل علاقة الإسناد نسبية، والتبعية التي تعد قرينة معنوية تضم فروعاً هي النعت والعطف والتوكيد والإبدال، والمخالفة والتي هي قرينة معنوية يقصد منها أنّ جزءاً من أجزاء التركيب يخالف أحكام الإسناد الجاري.

ب. القرائن اللفظية:

وتحدث المؤلف في هذا العنصر عن العلامة الإعرابية فالنحاة القدامى قد بالغوا في الاتكال على قرينة الإعراب مع أن الإعراب وحده لا يقوى على تبيان المعنى النحوي. وقد حدثت المبالغة حين دخلت الفلسفة وعلوم الكلام، وعلل الفقه ميدان التحليل النحوي. كما فصل في الرتبة والتي هي وصف لمواقع الكلمات في التراكيب، ولها نوعان هما: رتبة محفوظة والتي تخص النحو، ورتبة غير محفوظة والتي تخص البلاغة. ثم فصل في الصيغة والتي هي المبنى الصرفي للأسماء والأفعال والصفات، وهي قرينة لفظية يقدمها علم الصرف للنحو، ثم تحدث عن المطابقة والتي هي قرينة لفظية توثق الصلة بين أجزاء التركيب وتعين على إدراك العلاقات التي تربط بين المتطابقين، وإذا ما اختلف شيء من المطابقة أصبحت الكلمات الواردة في التركيب مفككة العرى مما يؤثر في المعنى تأثيراً سلبياً. ثم تحدث عن الربط والذي هو قرينة لفظية تدل على اتصال أحد المترابطين بالآخر، وللربط دور في إبراز المطابقة بين أجزاء الكلام. والتضام وهو أن يستلزم أحد العنصرين النحويين عنصراً آخر فيكون التضام على هيئة التلازم. والأداة والتي هي مبنى صرفي يؤدي وظائف خاصة في التركيب النحوي. والنغمة والتي هي الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق.

4.4.3.5 تحليل التركيب الإسنادي

وفي هذا العنصر يتحدث المؤلف عن التركيب الإسنادي في التراث العربي، ورأي النحاة والبلاغيين في الإسناد ثم ينتقل بعد ذلك إلى رأي المدارس الغربية في الإسناد.

أ. الاتجاه الوظيفي

يبين المؤلف هنا أن الاتجاه الوظيفي هو اتجاه يعنى بكيفية استخدام اللغة بوصفها وسيلة اتصال يستخدمها أفراد المجتمع للتواصل فيما بينهم، فهو يربط بين النظام اللغوي وكيفية توظيف هذا النظام لأداء المعاني. فالتحليل الوظيفي للجملة ينحصر في بيان الوظائف التي تؤديها اللغة في البيئة اللغوية، والجملة بحسب المنظور الوظيفي تتألف من شقين هما المسند والمسند إليه، وتختلف دلالتها عما سبق، لأن المسند هنا هو عنصر يحمل معلومات معروفة أو سبقت الإشارة إليها من خلال السياق، على حين أن المسند إليه هو ما يحمل معلومات جديدة تقدم للسامع و القارئ، ولا علاقة لهما هنا بأي اعتبارات نحوية.

ب. الاتجاه التوزيقي

ويبين في هذا العنصر عناصر الجملة عند مارتينية وبلومفيلد وزليغ هاريس الذين اهتموا إلى التقسيم الشجري للجملة، أي الابتداء بالوحدات الكبرى وصولاً إلى الوحدات النحوية الصغرى في شكل شجري.

ج. الاتجاه التوليدي والتحويلي

أما في الاتجاه التوليدي التحويلي فيتحدث عن نظرية تشومسكي إلى عناصر الجملة التي تتمثل في البنية العميقة والبنية السطحية، والقواعد التحويلية التي تولد عدداً غير متناهياً من الجمل انطلاقاً من عدد متناه من القواعد التي تعمل من خلال عدد محدود من القواعد النحوية المحدودة. فتنقسم الجملة حسب هذا إلى مستويين، مستوى تركيبى ومستوى فونولوجي.

5.3.5 الفصل الخامس: الدرس الدلالي

1.5.3.5 تمهيد

يمهد المؤلف لهذا الفصل بتعريف لعلم الدلالة على أنه قطاع من الدرس اللساني الحديث ومجاله دراسة المعنى اللغوي على صعيدي المفردات والتراكيب. فعلم الدلالة صار

أوسع مجالا من أي علم آخر يدرس المفردات أو المعجم أو المصطلح. ثم يتحدث عن نشأة علم الدلالة الحديث انطلاقا من كتابات ميشال بريال عام 1883م، وجهود أوجدن وريتشاردز في كتابهما معنى المعنى، وما تعرض له ديسوسير وفيرث وأولمان وليونز وغيرهم حول الدلالة. ويشير لآلى توسع حقل البحث الدلالي ليشمل الفلاسفة وعلماء النفس لذا نجد اللسانيين المحدثين أشد حرصا على جعل علم الدلالة خاصا بدراسة معنى الكلمات، أو بالمعنى اللغوي عامة دون التطرق لمسائل منطقية وفلسفية.

2.5.3.5 الدلالة ومناهج دراسة المعنى

أ. الدلالة

في هذا العنصر يتحدث المؤلف عن الجدل القائم حول كون اللغة وقفية أو اصطلاحية وجدلية اللفظ والمعنى وقد أورد أربعة آراء للسيوطي تلخص ما تداوله المفكرون بأن الألفاظ تدل على المعاني بذواتها، أو بوضع الله إياها، أو بوضع الناس، أو بكون البعض بوضع الله. ويذكر أنه بعد قرون طويلة يشير ديسوسير إلى العلاقة بين الدال والمدلول وكونها علاقة اعتباطية ويقر بأنه ليس أوّل من أشار إلى هذا فقد ألح وتني على طابع العلامات الاعتباطي قبله، أما أوجدن وريتشاردز فقد وضحا العلاقة بين الدار والمدلول والمرجع بمثابة لا توجد هناك علاقة فيه بين الدال والمرجع.

ب. السياق

يبين المؤلف أن المهتمين بالسياق تجاوزوا أصل الدلالة والعلاقة بين الدال والمدلول في دراستهم للكلمة، غدا اهتماموا بالدور الذي تؤديه الكلمات في السياق والطريقة التي تستعمل بها، وعلى ذلك عرفوا المعنى بأنه حصيلة استعمال الكلمة في اللغة من حيث وضعها في سياقات مختلفة. ويمكن تقسيم السياق إلى أربعة أقسام تتمثل في السياق اللغوي والسياق العاطفي وسياق الموقف والسياق الثقافي، وهناك اتجاه معروف ضمن الدرس السياقي اقتصر أصحابه على السياق وحده يدعى بالرصف أو التساوق، وقد طرح هاليداي هذه الفكرة في منتصف الستينيات استنادا إلى أنّ معنى الكلمة يتحدد من خلال

ورودها مع مجموعة من الكلمات فلكي نتوصل إلى معنى الكلمة الدقيق علينا أن نتمعن في العناصر التي تقع معها في سياق لغوي يقبله أبناء اللغة.

ج. الحقول الدلالية

ويعرفها المؤلف بأنها مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالاتها ضمن مفهوم محدد. ويشير إلى كون ديسوسير قد أشار إلى مثل هذا حين تحدث عن علاقات التداعي التي تنشأ بين الكلمات، فأى عبارة إنما هي محددة بمحيطها. ثم يذكر كيف تطورت دراسات الحقول الدلالية حينما بدأ عدد من اللسانيين السويسريين والفرنسيين والألمان وغيرهم بدراسة أنماط الحقول الدلالية، ثم يوضح تقسيم هالغ وواربورغ للمفاهيم الموجودة في اللغة حيث قسموها إلى ثلاثة أقسام: الكون، الإنسان، الإنسان والكون، ثم توسع الباحثون في هذه الأقسام وفرعوها لكي تستوفي المعاني التي تعبر عنها اللغة بكل جزئياتها.

د. التحليل التجزيئي للمعنى

يذكر المؤلف أن أصحاب التحليل التجزيئي للمعنى ينطلقون من نظرية ترى أن معنى الكلمة هو مجموعة من العناصر التكوينية أو النوايات المعنوية أو المكونات الدلالية، وهذا التحليل استخدم في مجالات لغوية متعددة. ولم تكن القواعد التوليدية التحويلية الميدان الوحيد لهذا التطبيق، فقد استخدم علماء كثر هذه التقنية في الحقول الدلالية إذ يبدأ القيام بهذا التحليل بعد أن ينتهي تحديد الحقول الدلالية وحشد الكلمات داخل كل حقل، فلكي يتبين معنى كل كلمة وعلاقة كل منها بالأخرى يقوم الباحث باستخلاص أهم الملامح التي تجمع كلمات الحقل من ناحية وتميز بين أفرادها من ناحية أخرى.

3.5.3.5 العلاقات الدلالية

وهو حسب المؤلف مصطلح حديث يدل على العلاقات بين الكلمات من نواح متعددة كالترادف والاشتراك والتضاد ونحو ذلك وقد تولد هذا المصطلح من دراسة الحقول

الدلالية، إذ تبين أن معنى الكلمة لا يتضح إلا من خلال علاقاتها مع الكلمات الأخرى ضمن الحقل الذي تنتهي إليه. وأهم ما يدرس من اللسانيات من هذه العلاقات الدال ذو المدلول الواحد، والاشتغال أو التضمن أو العموم، والترادف، وتعدد المعنى، ويرى أولمان أن هناك طريقتين تتبعهما الكلمات لاكتساب معانيها المتعددة؛ طريق الاستعمال المتعدد، والنقل المجازي. والمشارك اللفظي وهو أن تشترك المعاني في كلمة واحدة أو مدلول واحد، والتضاد ويحدث حين يكون للدال الواحد معنيان متضادان.

4.5.3.5 التغير الدلالي

ويرتبط هذا المفهوم بظهور نظرية التطور لداروين في كتابه أصل الأنواع فطبق العديد من الدارسين هذه النظرية على اللغة لبحث التطور الملحوظ في قطاعاتها، حتى زعم بعضهم أن اللغة كائن حي يخضع لقوانين ثابتة في تطوره كسائر الكائنات الحية، حيث سبب هذا التعنت رد فعل تمثل في جهود عالم الاجتماع دوركايم الذي استقصى علاقة قوانين العلوم الطبيعية بقوانين اللغة وأكد العلاقة بين اللغة والحياة الاجتماعية. ونفى كل المصطلحات المستعارة من العلوم الطبيعية للتعبير عن اللغة مثل الموت والوراثة والنشوء.

أ. أسباب التغير الدلالي

يشير المؤلف إلى وجود أسباب خارجية وأخرى داخلية، تتمثل الأولى العوامل الاجتماعية والتاريخية والثقافية والنفسية التي تؤدي إلى تغير المعنى، فيما تتمثل الثانية في كل ما يتصل باللغة من أسباب صوتية واشتقاقية ونحوية وسياقية تظهر في مدار الاستعمال.

ب. أشكال التغير الدلالي

تظهر قوانين المعنى وأشكال التغير الدلالي في تقسيم بريال الذي يرى فيه أنه إذا كان المعنى الجديد أضيق من القديم ظهر ما يدعى بالتخصيص أو تضيق المعنى، وإذا كان المعنى

الجديد أوسع من القديم ظهر ما يدعى بالتعميم أو توسع المعنى، أما إذا كان المعنى الجديد مساويا للقديم فيظهر في شكل آخر يدعى بنقل المعنى من مجال إلى آخر.

ج. مجالات التغير الدلالي

وقد بين المؤلف وجود مجالات ثلاثة تظهر فيها التغيرات الدلالية، تتمثل في المجال الأساسي الذي يمثل الأصل الحسي الأول للدلالة، والمجال الحسي الذي يشهد التغير بين المحسوسات عن طريق التخصيص والتعميم والنقل، والمجال الذهني الذي ترقى إليه الدلالة الحسية من خلال أشكال متنوعة أهمها المجاز.

6. خاتمة:

ومن خلال فحوى الكتاب ومواضيعه نستنتج أن المؤلف قد سعى جاهداً لتبسيط وتقديم الدرس اللساني للقارئ العربي، وقد شكل هذا المؤلف رصيда معرفيا قيما يضاف على المكتبة العربية في مجال الدراسات اللسانية الحديثة، حيث قسم محتوى مؤلفه حسب المستويات الأربعة للتحليل اللساني وسلط الضوء على الدراسات العربية القديمة، وحاول المقاربة بينها وبين النظريات الحديثة في اللسانيات، فهذا الكتاب من أبرز ما ألف في اللسانيات التمهيدية، فهو حقق الغرض من الكتابات اللسانية التمهيدية المتمثلة في تبسيط المفاهيم والنظريات اللسانية العربية للقارئ المبتدئ، وأثرى المكتبة العربية بمؤلف جديد حول اللسانيات.

7. هوامش البحث:

- 1 مصطفى غلفان: اللسانيات العربية أسئلة المنهج، دارورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن، 2013م، ص64.
- 2 حافظ اسماعيل علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة (دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته)، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت لبنان، 2009م، ص98.
- 3 المرجع نفسه، ص107.
- 4 أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008م، ص11.
- 5 محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان، ط1، 2004م، ص: 05-06.
- 6 مصطفى غلفان: اللسانيات العربية أسئلة المنهج، دارورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط1، 2013م، ص94.

7 المرجع نفسه، ص: 97.

8 محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ط1، 1998، ص19.

9 أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ص11.

10 جميل حمداوي: السيميوطيقا والعنونة ، مجلة عالم الفكر، المجلد25، العدد 3، كانون الثاني/آذار/مارس، 1997م، ص170.

11 أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ص: 15.